الدكتور عبدالحميد العبيدي الفقيه المتنور

د. هيثم عبدالسلام

يعد الدكتور عبد الحميد حمد شهاب احمد العبيدي رحمه الله تعالى علم من اعلام العراق الزاهر ، ولد سنة 1941م في هيت درس فيها الابتدائية والمتوسطة ثم انتقل الى الرمادي ثم الى بغداد وبعد المتوسطة اكمل معهد المعلمين ثم عين معلما سنة 1959م وبعد ذلك اكمل دراسة البكالوريس في كلية الدراسات الاسلامية سنة 1971م وهو الاول على دفعته ثم الماجستير سنة 1974م وكان عنوان الرسالة " الصيد والتذكية في الشريعة الاسلامية "وباشراف الدكتور عبدالكريم زيدان رحمه الله ت2014م ، انتقل الى التدريس في جامعة بغداد / كلية العلوم الاسلامية سنة 1980 م . درس في الكلية مختلف الاختصاصات " تلاوة القران ، الفقه المقارن ، اصول الفقه ، الحاسبة " وهذا يدل على مقدرته العلمية .

عرف ببرنامجه التلفزيوني " حوار في الشريعة " الذي كان يقدم من قناة العراق العامة ومن ثم قناة العراق الفضائية في تسعينيات القرن الماضي و يدير البرنامج الدكتور سبع خميس الدليمي رحمه الله تعالى ت 2022م ثم انقطع عنه بعد ان نال شهرة واسعة بسبب احدى الحلقات التي خصصت عن تكوين الدولة الاسلامية والخروج على الامام – رئيسها – فلما بين حكم الشرع في ذلك لم يرق للقائمين على ذلك فتم ايقاف البرنامج .

في سنة 1998م ذهب للتدريس في اليمن وفي سنة 2003م نال شهادة الدكتوراة عن اطروحته " الكفالة في الفقه الاسلامي " من جامعة بغداد . وبعد سقوط بغداد وما رافقها من مآسي اتهم هو وابنه بانه خط المصحف الكريم بدم رئيس النظام السابق صدام حسين وبدأ التهديد والوعيد والتشهير على الرغم من انهما لم يكونا يعرفون انهم كتبوا بدم صدام . مما اضطره الى عدم العودة الى العراق فتنقل في عدة دول عربية ثم استقر المقام به في مصر كما انه عاود الظهور من قناة الرافدين التابعة لهيئة علماء المسلمين بعد سنة2006م الى ان اقعده المرض عن البرنامج ثم توفي رحمه الله تعالى واسكنه فسيح جناته في 7/3/2022م .

كان رحمه الله فقيه متنورا متضلعا بفقه المذاهب الاسلامية ، يتدفق في درسه علما من دون تلكأ أو خطأ ولا يحتاج الى ورقة او كتاب ويتنقل بين المعارف من فن و سياسة وتاريخ وشعر مع سرد ادلة المذاهب الاسلامية وحجة كل مذهب . درسنا في المرحلة الاولى في الكلية سنة 1987م علم الحاسبة وكانت مادة جديدة اقرت في الجامعات ولايوجد لها كادر تدريسي فسمحت الجامعة بدخول دورة حولها ثم تدريس الطلاب لها ، فرغب في ذلك ، فهل سمعتم فقيها يرغب في تعلم الحاسبة وتدريسها للطلاب ؟ وكان يقرأ قبل صلاة الجمعة القران الكريم في جامع العمري بالوزيرية ببغداد على الطريقة المصرية وباداء جيد وممتع ، و خطاط ماهر تعلم على يد الخطاط عباس البغدادي وعلم ابنه الدكتور مثنى واصبح من المشهورين في هذا المجال . كان ملما بمعالم بغداد وتراثها و كثيرا ما يتكلم عنها في محاضراته حتى ظننت لسنوات انه بغدادي . جدي في محاضراته وغير متساهل في التدريس او اعطاء الدرجات للطلاب وياخذ بايدي الطلاب المجتهدين والمثابرين ويشجعهم على طلب العلم . وفي برنامجه الحواري التلفزيوني حوار في الشريعة عرض الفقه المقارن باسلوب بسيط سلس وجميل وجذاب خال من التعقيد فقد انزله من عليائه وبدل ان يكون حكرا على العلماء وطلبة العلم جعله في متناول الناس وضمن مدارك فهمهم فهو يذكر المذاهب الاسلامية – سنة وشيعة – من غير تفريق أو غمز أو لمز أو انتقاص أو تعصب لاحدى المذاهب وكنا نتصور ان هذا العلم يصعب على الناس استساغته أو فهمه لكن الله قد جعله ميسورا ومقبولا لدى الناس ولم اسمع من احد انه لايفهم حديثه او لم ينتفع بكلامه بل الكل كانت تثني عليه خيرا وتجد فائدة فيه .

تراه متأنقا باحلى صورة كما يظهر في القنوات الفضائية معتنيا بملبسه ومظهره . لم اره ابدا عصبيا او طغى غضبه على عقله بل دائما متزنا معتدلا ، وحتى مفرداته التي يستخدمها في كلامه كان يحسن انتقاءها ويصوغ جمله بوضوح من غير تعقيد او تكلف ، الا انه رحمه الله لم يول للتاليف مكانة في نفسه بل انشغل بالتدريس واعباء الاسرة الكبيرة، و يرى ان كل طالب درسه يعدل تاليف كتاب ، وله نهم كبير في الاطلاع يشغل جل وقته ، وما من طالب درس على يديه الا تمنى في قرارة نفسه ان يكون مثله ، وما من دارس درس على يديه واصبح استاذا او مدرسا الا ويقلده في احدى خصاله ان في ملبسه او حركة يده او اقواله او حكاياته او طريقة عرضه للمادة العلمية . رحمه الله تعالى ترك فراغا كبيرا يصعب احد ان يسد مسده ، ولا اتصور انه يستطيع احد مثله ان يقدم برنامجا تلفزيونيا في مسائل الفقه المقارن ، تحمل الغربة عن بلده وعلل جسده الى ان توفاه الله تعالى صابرا محتسبا يشكو جور الزمان وهجر الخلان .

تغمده الله بواسع رحمته وغفر له وحشره مع الانبياء والمرسلين